أخباره في «كتاب[١] الرَّوْضتين» في سنة سَبْعٍ وثمانين[٢].

وبايع النَّاسُ بعده ولدَه محمداً، واستمرَّ على سيرة أبيه، ثم اختلفتِ الأهواء ودخل النَّقْصُ على البيت بموت يعقوب، رحمه الله.

وفيها كانت فتنة عبدِ الغني الحافظ الحَنْبلي، وذلك يوم الاثنين الرَّابع والعشرين من ذي القَعْدَة. ذكر العِزُّ ابنُ تاج الأُمناء أنه اجتمع الشَّافعية، والحنفية، والمالكية عند المُعظَّم عيسى، والصارم بُزْغُش والي القلعة، وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم، فكان ما اشتهر من إحضار اعتقاد الحنابلة، وموافقة أولاد الفقيه نجم ابن الحنبلي للجماعة، وإصرار عبد الغني المَقْدِسي على لزوم ما ظهر من اعتقاده، وهو الجهة، والاستواء، والحَرْف، وإجماع الفقهاء على الفُتْيا بكفره، وأنه مبتدعٌ لا يجوز أن يترك بين المسلمين، ولا يحِلُّ لولي الأمر أن يمكنه من المُقَام معهم. فسأل أن يُمْهَلَ ثلاثة أيام لينفصل عن البلد، فأُجيب. ورُفِعَتْ جميعُ الخزائن والصَّناديق من الجامع، وبَطَلَتْ صلاةُ الحنابلة بالجامع الظُّهر، ومُنِعُوا منها، ثم أُذِنَ لهم، فَصَلُّوا العَصْر من ذلك اليوم.

قلتُ: وسيأتي ذكر هذه الفتنة أيضاً في أخبار سنة ست مئة، إنْ شاءَ الله تعالى[٣].

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمس مئة

فيها توفي الملك العزيز [عثمان][٤] بن صلاح الدين[٥]، صاحب الدِّيار

---

(١) في (ع) يبدأ خرم من هنا وحتى ص ١٢٢، وقد استدرك بخط مغاير. انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء.

(٢) «كتاب الروضتين»: ٤/ ١٩٠ ـ ٢١١.

(٣) ص ١٥٥ من هذا الجزء.

(٤) ما بين حاصرتين من (س).

(٥) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٤٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، التكملة للمنذري: =

المِصْرية، وعمره سبع وعشرون سنة وثمانية أشهر وأيام، وتوجه أخوه الأفضل من صَرْخَد إلى مِصْر، فدخل القاهرة، ثم استصحب ولد العزيز على أنه أتابكه، وخرجا إلى الشَّام بالعساكر، فحصرا دمشق، وأُحرق جميع ما هو خارج باب الجابية من الفنادق، والحوانيت، وأحرق النيرب وأبواب الطَّواحين، وقُطِعَتْ الأنهار، وأُحرقت غَلَّة حرستا في بيادرها.

وفيها ظهر العَجَمي الدَّاعي بدمشق المدَّعي أنه عيسى ابن مريم، وأفسد جمعاً من العوام، فقبض عليه صارمُ الدين بُزْغُش العادلي، وصلبه بعد استفتاء الفقهاء في أمره ظاهر باب الفَرَج على الصفصاف المجاور لحمام العماد الكاتب على حافة بردى[1]، وقد خَرِبَ الحَمَّام وما يجاوره من العُمْران في هذا الزَّمان، وكان غربي جسر الصَّفي مقابل الطاحونة المستجدَّة خارج باب الفَرَج بين البابين.

وفيها كان قيام العامة على الشيعة، وخروجُهم إلى باب الصغير، ونَبْشُهم وثاب المرحل من قَبْره، وتعليقُهم رأسَهُ مع كلبين ميتين ثالث عشر ربيع الآخر بعد صَلْب العَجَمي بيومين.

١٧ **وفيها** توفي الأمير أبو الحسين أحمد بن حَيُّوس[2] الشَّاهد[3] ثامن عشر ذي القَعْدَة.

= ١/ ٣٢٠، كتاب الروضتين: ٤/ ٤٤٣، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، مفرج الكروب: ٣/ ٨٢ ـ ٨٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٩٥، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، العبر للذهبي: ٤/ ٢٨٧، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥١٦ ـ ٥١٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٥ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ١٤٣ ـ ١٤٤، شفاء القلوب: ٢٣٥ ـ ٢٥١، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٢٠ ـ ١٣١، الدارس: ١/ ٣٧٨، شذرات الذهب: ٤/ ٣١٩.

وقد وهم أبو شامة في ذكره في وفيات هذه السنة في كتابه هذا، وكان قد ذكر وفاته على الصواب في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٤٣ وذلك في ٢٠ محرم سنة (٥٩٥ هـ).

(١) قوله: على حافة بردى، ليس في (س).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ في وفيات سنة ٥٩٥ هـ، وذكر أنه أجازه إجازة مطلقة في رجب سنة (٥٩٥ هـ).

(٣) في (ط) الشاعر: وهو تحريف!

[1]وفيها توفي الرئيس مؤيد الدين أبو العساكر ابن الصُّوفي[٢] رابع عشر ذي الحجة[1].

وفيها توفي خُوارَزْم شاه، واسمه تُكُش بن رسلان شاه بن أَنْسِز[٣]، من ولد طاهر بنِ الحسين.

كان شُجاعاً جواداً، ملك الدُّنيا من الصين[٤]، والهند، وما وراء النهر إلى خُرَاسان إلى باب بغداد، كان نوابه في حُلْوان. وكان في ديوانه مئة ألف مقاتل، وهو الذي كسر مملوكُه عسكرَ الخليفة، وأزال دولة بني سَلْجوق. وكان حاذقاً بعلم الموسيقى، يقال: لم يكن في زمانه ألعب منه بالعود.

وحُكيَ أنَّ الباطنية جهزوا إليه رجلاً ليقتله ـ وكان يحترسُ كثيراً ـ فجلس

(١ـ١) ما بينهما جاء في (ع) و(ك) و(س) بعد ذكر ابن العقادة بدر الدين عسكر.

(٢) تعاقبت أسرة ابن الصوفي على رياسة دمشق، وقد سلفت أخبار بعض أفرادها في «كتاب الروضتين».

(٣) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٥٦ ـ ١٥٨، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٦ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٣٦٢، كتاب الروضتين: ٤/ ٤٨٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٩٨ ـ ٩٩، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢، العبر للذهبي: ٤/ ٢٩٢، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩، الجواهر المضية: ١/ ٤٧٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٥٩.
وقد أفرد محمد بن أحمد النسوي أخبار ابنه علاء الدين محمد وحفيده جلال الدين في كتاب سماه «سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي»، نشره وحققه حافظ أحمد حمدي، وطبع في القاهرة بدار الفكر العربي سنة ١٩٥٣ م، وأعيد نشره في موسكو سنة ١٩٩٦، بتحقيق ضياء الدين موسى بونياروف.
وقد اختصره أبو شامة في كتاب «نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية»، وعندي نسخة مصورة منه، أهدانيها صديقي الأثير الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، نفع الله بعلمه، ونوَّله مناه.

(٤) كذا في النسخ الخطية، وهو وهم، والصواب ما هو مثبت في «الوافي بالوفيات»: من السند. ولم تدخل الصين في ملك الدولة الخوارزمية، انظر «سيرة السلطان جلال الدين» ص ٧١ ـ ٧٣. (طبعة القاهرة).

ليلة يلعب بالعود، وشرَّع الخيمة، فاتفق أنه غَنَّى بيتاً بالعجمية وفيه ما معناه: قد أبصرتك، وفهمه الباطني، فخاف منه وارتعد، وهرب، فأُخِذَ وحُمِلَ إليه، فقرَّره، فأقرَّ، فقتله.

وكان يباشر الحروبَ بنفسه حتى ذهبت إحدى عينيه في الحرب؛ وكان يقال: الملك إذا لم يباشر الحرب بنفسه لا يَصْلُحُ للمُلْك، لأنه يكون مِثْلَ المرأة.

وكان قد عَزَمَ على قَصْدِ بغداد، وجَمَعَ وحَشَدَ، فوصل إلى دِهِسْتان، فتوفي بها في رمضان؛ فَحُمِلَ في تابوت إلى خوارَزْم، فدفن عند أهله.

وقام ولده محمد مقامه، وهو الذي خرج عليه التاتار، وعلى ولده جلال الدين، وماتا في محاربتهم، كما سيأتي ذكره[١].

وفيها توفي عبد اللطيف بن إسماعيل[٢] بن شيخ الشيوخ أبي سَعْد، وكنيته أبو الحسن، ولقبه صفي الدين.

وهو أخو شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل الذي قَدِمَ رَسولاً على صلاح الدين من بغداد مراراً، وتوفي بالرَّحبة سنة ثمانين[٣].

وأما عبد اللطيف فولد سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة، وسمع الحديث من والده أبي البركات إسماعيل، ومن قاضي المارَسْتان؛ وابن السَّمَرْقَنْدِي وغيرهم، وكان صالحاً ثِقَةً، وكان شيخَ الرباط الذي بالمشرعة شرقي بغداد، وحَجَّ، ثم ركب البحر إلى مِصْر، وزار الشَّافعي والقُدْس؛ والخليل عليه السلام، وقدم دمشق، فتوفي بها في ذي القعدة[٤]، ودفن بمقابر الصوفية عند المُنَيْبع، رحمه الله.

---

(١) اكتفى أبو شامة من بعد بما ذكره في كتاب «نزهة المقلتين» انظر ص ٣٢٨ من هذا الجزء.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٦ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، العبر للذهبي: ٤/ ٢٩٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٦٣ ـ ٦٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٥٩، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٧.

(٣) انظر «كتاب الروضتين»: ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١١.

(٤) كذا قال، وقد تابع فيه سبط ابن الجوزي، وفي مصادر ترجمته أنه توفي في رابع عشر ذي الحجة، وذكر المنذري في «التكملة» أن ولادته في ذي القعدة.

وفيها توفي الشيخ أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل، القُرْطبي[١]، إمام الكلَّاسة، الزاهد العابد يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان. قرأ بالمَوْصِل القرآن بالرِّوايات على يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبي.

وفيها توفي القاضي الفاضل[٢]، وقايماز النَّجْمي[٣]. والشِّهاب الطُّوسي[٤]، وابن العقادة بدر الدين عسكر[٥].

وفيها في رجب توفي بالقُدْس الفقيه مجد الدين، أبو محمد، طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل[٦]، الكلابي الحلبي الشَّافعي.

وكان فاضلاً في علم الوصايا والفرائض، ودَرَّس بالقدس الشريف، ومولده في حلب في نيف وثلاثين وخمس مئة، وهو والد الفقهاء بني جَهْبَل الذين كانوا

---

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، معرفة القراء: ٣/ ١١١٧ ـ ١١١٩، العبر للذهبي: ٤/ ٢٩١، الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠٥، غاية النهاية: ٢/ ٢٠٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٥٨، شذرات الذهب: ٤/ ٣٠٣.
وهو الذي قرأ القرآن الكريم عند السلطان صلاح الدين وهو يحتضر، انظر «كتاب الروضتين»: ٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٢) أورد أبو شامة أخباره في «كتاب الروضتين»، ثم أفرد فصلاً في وفاته في الجزء الرابع ص ٤٨٣ منه، فأغنى عن ترجمته هنا. وانظر ترجمته في «مرآة الزمان» (وفيات سنة ٥٩٦ هـ) بتحقيقي.
وللباحثة هادية دجاني كتاب «القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته» نشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة ١٩٩٣ م.

(٣) سلفت أخباره في «كتاب الروضتين»، وترجم له أبو شامة في ج٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، فأغنى عن إعادته هنا. وانظر ترجمته في «مرآة الزمان» (وفيات سنة ٥٩٦ هـ).

(٤) أورد أبو شامة ترجمته في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، وذكرت ثمة مصادر ترجمته، وانظر ص٩٤ من هذا الجزء.

(٥) كان رئيس الحنفية بدمشق، وذكره أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٣/ ٢٧٠، ٤/ ٤٦٩.

(٦) له ترجمة في بغية الطلب: ٢/ ٧٤٣، العبر للذهبي: ٤/ ٢٩٢، الوافي بالوفيات: ١٦/ ٤١١، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٦ هـ)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٣١، الدارس: ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، الأنس الجليل: ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٤، وانظر «كتاب الروضتين»: ٣/ ١٧٠.

عندنا بدمشق بالمدرسة الجاروخية: بهاء الدين نصر الله، وتاج الدين إسماعيل، وقطب الدين.

١٨ **وفيها** توفي أبو الفَرَج عبد المنعم بن عبد الوَهَّاب بن صَدَقَة بن كُلَيْب الحَرَّاني[١]، راوي جُزْء ابن عَرَفة عن أبي علي بن نَبْهان ـ وهو آخر من حَدَّث عنه ـ وعن أبي القاسم ابن بَيَان، وأحمد بن علي بن بَدْران[٢] الحلواني. وكانت وفاته في ربيع الأول، ودُفِنَ بباب حَرْب، وله خمس وتسعون سنة، وكان ثِقَةً، صحيح السماع، وكان يأخذ على إسماعه جُزْءَ ابنِ عَرَفة ديناراً.

وفيها توفي كامل بن الفتح، أبو تمام بن سابور الضَّرير، ويلقب بالظَّهير النَّحْوي[٣]، بغدادي، اشتغل بالأدب والشعر فبَرَعَ فيهما، ومن شعره:

وفي الأوانس مِنْ نُعمان[٤] آنسةٌ ... لها من القَلْبِ ما تهوى وتختارُ

ساوَمْتُها نَفْثَةً مِنْ ريقها بدَمي ... وليس إلَّا خفيَّ الطَّرْفِ سِمْسَارُ

عند العذولِ اعتراضاتٌ ولائمةٌ ... وعند قلبي جواباتٌ وأعذارُ

وكانت وفاته في جُمادى الآخرة، ودفن بباب حرب.

---

(١) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٥٩، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١/ ١٦٦ ـ ١٧٢، التكملة للمنذري: ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، (وفيه ولادته سنة ٥٠٥ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠، العبر للذهبي: ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٩٠ ـ ٩١، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٦هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٥٩، المنهج الأحمد: ٤/ ٩، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٧.

(٢) في النسخ الخطية ما خلا (س): يزيد، وهو تحريف، والمثبت من ترجمته في «المنتظم»: ٩/ ١٧٥، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، وقد سقط اسم جده من (س).

(٣) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٧/ ١٩، إنباه الرواة: ٣/ ٤١، التكملة للمنذري: ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، تكملة ابن الصابوني: ٢٦ ـ ٢٧، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤، نكت الهميان: ٢٣١، فوات الوفيات: ٣/ ٢١٧، توضيح المشتبه: ١/ ٣١٩، بغية الوعاة: ٢/ ٢٦٦.

(٤) في مصادر ترجمته: من بغداد.

وفيها توفي البَلْخي الواعظ، واسمه محمد بن عبد الله، ويلقب بالنظام وبابن الظريف[١].

ولد ببَلْخ سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة، وقدم بغداد، فوعظ بها في النظامية، وباب بدر، وجامع القَصْر، ومدرسة أبي النَّجيب، ودار ابن حديدة الوزير، وكان فصيحاً، مليح الصَّوْت، وكان متشيعاً، وأنشد يوماً في النظامية:

سَقَاهُمُ اللَّيْلُ كاساتِ السُّرى فَغَدَتْ ... منه سُكارَى كأنَّ الليلَ خَمَّارُ
وصَيَّرَ الشَّوْقُ أطواقاً عمائمهم ... لا يعقلونَ أقامَ الحيُّ أم ساروا
ونسمةُ الفَجْر إنْ مَرَّت بهم سَحَراً ... تمايلوا وبدا للسُّكْرِ آثارُ

فلم يبق في المجلس إلا مَنْ قام وصاح وتواجد. وأنشد أيضاً:

مددتُ يدي في الحبِّ نحوك سائلاً ... وقلتُ لجفني أَذْرِ دَمْعَك سائلا
تَفَقَّهْتُ في عِلْم الصَّبابة والهوى ... فمن شاء فَلْيُلْقِ عليَّ المسائلا

وحُكي أنه نُقِلَ إلى الخليفة عنه أنه يعاشر النِّساء، ويرتكب المحرَّمات، فأرسل إليه الوزير وهو على المنبر، فقال: قد رُسِمَ أن تخرج من البلد، فأنشد:

أبابِلُ لا وَادِيْكِ بالجودِ مُفْعَمٌ ... لديَّ ولا ناديك بالرِّفْدِ آهِلُ
لئن ضِقْتِ عني فالبلادُ فسيحةٌ ... وحَسْبُكِ عاراً أنني عنكِ راحِلُ
وإن كنتِ بالسِّحْرِ الحَرَامِ مُدِلَّةً ... فعندي من السِّحْرِ الحلال دلائلُ
قوافٍ تُعِيْرُ الأعينَ النُّجْلَ حُسْنَها ... فأيُّ مكانٍ خُيِّمَتْ فَهْو بابلُ[٢]

وأُخرج إلى الجانب الغربي من بغداد، فمات، ودفن في مقابر قريش في صفر.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٦ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٣٤٦، المختصر المحتاج إليه: ١/ ٦٠، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٩٥ ـ ٩٧، الوافي الوفيات: ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، لسان الميزان: ٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) الأبيات للأبيوردي في «ديوانه» ١/ ٣٧٧.

وفيها توفي بمصر الفقيه شهاب الدين محمد الطُّوسي، مدرِّسُ منازل العِز، وقد ذكرته في آخر «كتاب الرَّوْضتين»[١].

قيل: كان لما قَدِمَ بغداد يركب بالسَّنْجَق والسيوف المُسَلَّلة، والغاشية المرفوعة، والطَّوْق في عُنُقِ البغلة، فمنع من ذلك، فسافر إلى مِصْر، ووعظ، وأظهر مذهب الأشعري، وتأذت[٢] الحنابلة، فكان يجري بينه وبين الزين ابن نُجَيَّة العجائب من السِّباب والتكفير. وبلغني أنه سُئِلَ: أيما أفضل دم الحسين، أم دم الحلاج؟ فاستعظم ذلك وقال: كيف يجوز أن يقال هذا؟! قطرة من دم الحسين رضي الله عنه أفضل من مئة ألف دم مثل دم الحلاج، فقال السائل: فَدَمُ الحلاج كَتَبَ على الأرض: الله، ولا كذلك دم الحسين. فقال
١٩ الطوسي: المتهم يحتاج إلى تزكية.

قلتُ: وهذا جوابٌ في غاية الحُسْن في مثل هذا الموضع، على أنه لم يصحَّ ما ذكر عن دم الحلاج، والله أعلم.

وكانت وفاته في الحادي والعشرين من ذي القَعْدة، وكان يومه مشهوداً، ركب فيه الملك العادل، وكبراء الدولة، وخرج أهل مِصْر والقاهرة جميعاً مشيعين نعشه إلى حيث دُفِنَ من القَرَافة.

وفيها توفي الهُمَام العَبْدِي الشَّاعر، واسمه الحسن بن علي العبقسي البغدادي[٣].

---

(١) ج٤/ ٤٦٧، وانظر حاشيتنا رقم ٤ ص ٩١ من هذا الجزء.

(٢) في النسخ الخطية ما خلا الأصل: ثارت.

(٣) ترجم له أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٧٠، وسماه هناك أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل، وهو خطأ، تابع فيه سبطَ ابنَ الجوزي في «المرآة» في وفيات سنة (٥٩٦ هـ)، وانظر مصادر ترجمته ثمة.

وقد أورد ابنُ أبي أصيبعة قصيدتين له في «طبقات الأطباء»: ٤٠٠ ـ ٤٠١ يمدح فيهما جمال الدين أبا الحسن علي بن أبي الغنائم.

ذكر القُوصي في «معجمه» أنه دخل على قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي القُرَشي، وهو يملي رسالته المحيوية في التعزية الفاضلية. فأنشده:

ألا قُلْ لناعي الفاضل اقْصِرْ فإنَّني تَيَقَّنْتُ حقًّا أنَّ نَعْيَكَ باطِلُ
إذا كان محيي الدِّين في الدَّسْتِ جالساً فما ماتَ في الدُّنيا من النَّاس فاضِلُ[1]

وفيها توفي محمد بن عبد المنعم أبي الفضائل، الصُّوفي المِيْهَني[2]، شيخ رباط البِسْطامي، ويلقب بالركن.

كان جواداً سَمْحاً، لم يكن في أبناء جنسه من يضاهيه في الكرم، ما طلب منه أحدٌ شيئاً فمنعه، حتى كان يخرج وفي رِجْله مَدَاس، فيرجع حافياً، ويخرج وعليه ثوبان فيرجع عُرْياناً، وكانت له خلواتٌ ومحاضرات. وسمع الحديث من شُهْدَة وغيرِها، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودفن في الشُّونيزية عند والده أبي الفضائل.

وفي هذه السنة كان الأفضل والظاهر ومن تابعهما على حَصْر دمشق، والعساكر جاثمة بمنزلتهم، وقد حفروا عليها خندقاً من أرض اللَّوان إلى أرض يلدا مشرقاً، احترازاً من مهاجمة مَنْ بدمشق لهم فيها. ثم رحل الأفضلُ والظَّاهر إلى رأس الماء وافترقا، فسار الأفضل إلى مِصْر، والظاهر إلى حلب تاسع ربيع الأول. وخرج العادل تابعاً للأفضل إلى مصر، فكسر عسكره بموضعٍ يعرف بالقَصْرين بين الغُرَابي والسَّانح، ودخل العادل القاهرة، ورجع الأفضل إلى صَرْخد.

---

(١) سلف بيتان من هذه القصيدة في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٧٠.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٦ هـ)، والتكملة للمنذري: ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.